المبحث الرابع:
أحزاب " الملي جوروش " والحياة السياسية في تركيا (1970 - 1980 م)

- رغم نجاح حزب العدالة في انتخابات عام 1969 بنسبة كبيرة 46.2% لكنه شهد المزيد من تحدي الأجنحة اليمينية داخله لسياساته التي عبرت عن كبار رجال الصناعة وكبار رجال المال والأعمال، فقد انسحب من الحزب 41 من أعضاء " الجمعية الوطنية " وأسسوا حزبا جديداً اسمه " الحزب الديموقراطي الجديد[1] " Demokratik Parti " والذي عبر بشكل أساسي عن كبار ملاك الأراضي التقليديين وبعض البرجوازية الصغيرة الذين أخافهم صعود طبقة رجال الصناعة ورأس المال الجديدة[2].

وشهدت البلاد في عقد الستينيات تحولات اجتماعية واقتصادية كبيرة جعلت من الطلبة والعمال وصغار الفلاحين قوي اجتماعية جديدة اجتذبها اليسار إلي صوته المدوي الذي فرض علي حزب الشعب الجمهوري التحول

(1) تشير المعلومات إلي أن نسبة مساهمة الزراعة في الناتج القومي التركي انخفضت من 49.9% عام 1950 إلي 23.8% عام 1969 م، بينما زادت نسبة مساهمة الصناعة من 15.8% إلي 26.4% في نفس ا لعام، وهو ما يعني أن البرجوازية الصناعية حصلت علي نسبة أعلي من برجوازية ملاك الأراضي، كما أن المشاريع الصناعية الكبيرة التي يزيد عدد العاملين فيها عن خمسين عاملاً زاد مساهمتها في الإنتاج الصناعي الكلي من37.76 % في عام 1963 م إلي 49.9% عام 1967 م، وزادت نسبة مشاركة المشاريع الكبري التي يعمل فيها أكثر من 200 عاملا، وزادت القيمة المضافة لمصنوعات المشاريع التي يعمل فيها أكثر من 10 عمال بنسبة 2.2% مرة من عام 1963 إلي عام 1967 بينما لم تزد إلا بنسبة 1.7% لمجمل المشاريع الصناعية، وهكذا فإن أصحاب الحرف الصغيرة تركوا ظهريا وراء أصحاب المشروعات الكبيرة في فترة حزب العدالة.

) 2(Mehmet Yasar, Political Parties In Turkey, Op. cit, p. 117.

إلي اليسار للحصول علي أصوات هذه الفئات وهو ما قاد إلي انشقاقات داخله هو أيضاً جعلت التيار اليميني ينسحب ليؤسس " حزب الثقة الجمهوري " [1].

- إزاء فشل النظام الحزبي وعدم قدرته علي تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي، فإن التيار الإسلامي لم يكن منخرطاً بشكل مباشر في العملية السياسية وهو ما حفظ له سمعته وقوته التي بدأت في التبلور بشكل واضح عبر ظهور ما يطلق عليه " **الوجه التكنوقراطى للإسلام السياسي** " [2] والذي تمثل في شخصية " **نجم الدين أربكان** " الذي كان عضواً بارزاً في حزب العدالة ولمع اسمه كواحد من رجال الصناعة في تركيا، ثم تولي منصب رئيس دائرة الصناعة التابعة لاتحاد غرف التجارة والصناعة والبورصة التركية ثم أصبح أميناً له في عام 1967م.

وفي عام 1968م أصبح عضواً لمجلس إدارته ثم رئيساً له، وفزعت القوي العلمانية من اليمين واليسار من رئاسته للاتحاد الذي يوجه ويسيطر علي الفعاليات الصناعية والتجارية في كل تركيا وطالبت بإقصائه، وتمكنت فعلاً من ذلك، **وهو ما نبه " أربكان " ومجموعته إلي أنه لا بد لهم من كيان سياسي مستقل،** خاصة وأن محاولات التيار الإسلامي داخل حزب العدالة للضغط علي ديمريل لاتخاذ سياسات أكثر اقتراباً من الإسلام

(1) رضا هلال، السيف والهلال، م. س. ذ، ص 120، والذي يشير إلي أن الحزب تأسس عام 1966 وتحول حزب الشعب الجمهوري ليصبح تعبيراً عما أسماه " أجاويد " يسارالوسط. وأشار مجلة New Left Review إلي أن سكان الحضر زادوا في تركيا في عقد الستينيات بمقدار خمسة ملايين وكان معظم النازحين من الريف إلي المدينة وأصبحوا يمثلون 39% من مجمل السكان وكانوا يعيشون في بيوت علي أطراف المدن تسمي " جوكوندو " كانت تبني في جنح الظلام.

(2) Hugh Poulton، Top Hat, Grey wolf and Crescent, opcite, 176.
حيث يشير إلي أن تركيا بإزاء نخبة جديدة تقف في قلب التطورات الصناعية العالمية لكنها تحمل في نفس الوقت رؤية إسلامية في سياستها الداخلية فهي ترفض الانضمام إلي السوق الأوروبية المشتركة وتطرح بدلاً منها التوجه إلي العالم الإسلامي.

لـــــــــــم تجـــــــــــد نفعـــــــــــاً. **ويبـــــــــــدو أن " ديمريل " أحس بخطر المجموعة الإسلامية داخل الحزب وأراد أن يؤكد الطابع العلماني لحزبه فرفض أن يطرح اسم " أربكان " علي قوائم الحزب في انتخابات عام 1969 م** وهو ما جعله يرشح نفسه نائباً مستقلاً عن " قونيه " المعروفة بوجود مجموعة من رجال المال والصناعة الإسلاميين، كما أن عموم أهلها لهم توجهات إسلامية قوية حتي اليوم، ونجح " أربكان " كنائب مستقل، وكان معه ستة وعشرون نائباً آخرين نجحوا معه ودخلوا معاً البرلمان كمستقلين، وهؤلاء مثلوا أضخم تجمع للمستقلين عرفته الانتخابات التركية[1].

أولا: حزب النظام الوطني.. التأسيس.. الأيديولوجية :

- هذه الكتلة المستقلة في البرلمان من ذوي التوجهات الإسلامية جعلتهم يفكرون في الإعلان عن حزب مستقل جديد يعبر عن **القوي الاجتماعية الجديدة من البرجوازية المحلية الصغيرة والطلاب من الأجيال الجديدة والفلاحين وصغار الملاك وأيضاً المهاجرين القرويين إلي المدن.**

وبعد سلسلة من المشاورات مع النخبة الإسلامية الجديدة في تركيا أجمعوا علي ضرروة تشكيل كيان سياسي مستقل عن الأحزاب العلمانية،

(1) عن تطورات بناء حالة إسلامية سياسية جديدة يمكن وصفها بميلاد " الوجه السياسي للإسلام " في تركيا راجع: محمد حرب، آليات الحركة الإسلامية في تركيا، م. س. ذ، ص 131، محمد مصطفي، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 156 - ص170. وأيضا بالإنجليزية:

Kemal. karpat, The Gecekondu, Rural Migiration and Urbanization, (Cambridge: Cambridge Univeristy press, 1976) p. 218

Mehmet Yasar, Political Parties In Turkey, Op. Cit, pp. 120 – 121.

وأعلن الحزب أنه لن يضم بين صفوفه ماسونياً أو شيوعياً بل المسلم الملتزم بأداء الصلوات الخمس والمشهود له بالتقوي والصلاح والاستقامة[2].

وكان شعار الحزب قبضة يد تشير بالسبابة إلي أعلي كما يفعل المسلم حين يتشهد في الصلاة، وتضمن البيان التأسيسي للحزب خطاباً جديداً مختلفاً عن الخطاب السائد في برامج الأحزاب فهو يتحدث **عن أصالة تركيا ووحدتها وهويتها والجذور الذي يمتد إليها الحزب إلي أكثر من ألف عام**، وهو هنا يصل ولا يقطع ولا يري تاريخ تركيا مع بداية الكمالية، وإنما الأتراك شعب عريق له إسهاماته أيام العثمانيين وله تاريخه وهو الذي تحدي الغرب وتغلب عليه، وقدم نظاما حضارياً وإنسانياً مشرقاً " **أمتنا العظيمه هي امتداد لأولئك الفاتحين الذين قهروا الجيوش الصليبية قبل ألف سنة والذين فتحوا اسطنبول قبل 500 سنة وأولئك الذين قرعوا أبواب فيينا قبل 400 سنة، وخاضوا حرب الاستقلال قبل 50 سنة**، هذه الأمة العريقة تحاول اليوم أن تنهض من كبوتها وتجدد عهدها وقوتها مع حزبها الأصيل حزب النظام الوطني NOP.

تم الإعلان عن الحزب **في مؤتمر صحفي يوم 26 يناير 1970** وفي الاجتماع التأسيسي له علت الهتافات بالتكبير، وفي مدة سنة استطاع الحزب تأسيس 60 مركزاً و300 شعبة، ودعم الحزب الجديد جماعة النور، والاتحاد الوطني للطلبة الأتراك MTTB، وبعد عام علي تأسيس

(2) اللافت للنظر أن تعبيرات الرفض لطابع التنمية الرأسمالي التركي اتخذت طابعا دينيا وأخلاقيا، وبينما كان تعبير الرفض الديني في الخمسينيات هو " الكافر " أصبح في الستينيات يتخذ مصطلحات مثل الماسونية والصهيونية لأولئك الرأسماليين والاحتكاريين بينما يتخذ مصطلحات " الشيوعية " والمسكوف " لأولئك الراديكاليين من اليسار. فهؤلاء جميعا قوة تعمل ضد الإسلام.

الحزب في يناير 1971م عقد أول مؤتمراته العامة والذي كان مظاهرة هائلة أثارت التحفز والقلق لدي القوي ا لسياسية الأخري.

وتكلم " أربكان " فقال " **إن أمتنا هي أمة الإيمان والإسلام** ولقد حاول الماسونيون والشيوعيون بأعمالهم المتواصلة أن يخربوا هذه الأمة ويفسدوها ولقد نجحوا إلي حد بعيد، فالتوجيه اليوم بأيديهم والتجارة بأيديهم والاقتصاد بحوزتهم، يسيطرون علي مقدرات البلاد، أوجدوا لأطفالنا المناهج حتى استحالت جامعاتنا إلي معاهد للإفساد وها أنتم ترون النتائج اليوم بأعينكم، ولهذا فلا ملجأ لكم من هذا الطوفان إلا العمل معنا يداً واحدة وقلباً موحداً **حتى نستطيع أن نعيد البلد إلي سيرتها الأولي** وأن نصل تاريخنا المجيد بحاضرنا المشرق، إننا سنغير الدستور وسنجعل بموجبه رئيس الجمهورية ينتخب مباشرة من الشعب ويتولى أمام الشعب مسئولياته كاملة " [1]. أحدث الحزب الجديد هزة في الحياة السياسية التركية، فتكونت جبهة اسمها " حزب الثقة والأمة " بزعامة " فيضي أوغلو "، وبدأ نواب " جماعة النور " في البرلمان ضمن حزب العدالة ينضمون للحزب الجديد، وانضم قطاع كبير من الشباب المسلم إلي الحزب.

(1) البيان التأسيسي للحزب راجعه في مصطفي محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 182

وعن الأيديولوجية التي تبناها الحزب والتي مثلتها الأفكار الجديدة لــــــــــــــــــــــــــــــــه فقـــــــــــــــــــــــــــــــــد تمثلت في:

1 - استعادة المؤسسات الهامة في تركيا إلي أصحابها الأصليين و التي تم اغتصابها وتسليمها إلي أيد غريبة وغير وطنية.

2 - إرجاع الناس إلي طبيعتهم ومحورهم الأصيل فطرة الله حتى يستقيم أمرهم ويتخلصوا من عقدهم، التي ورثها لهم حكم أربعين سنة، القوي الخارجية هي المؤثرة في توجهاتهم وتحاول إبعادهم عن محورهم الحقيقي إلي محور غريب أوقعهم في ضيق وعنت شديد.

3 - التسميات المعاصرة مثل اليمين واليسار والوسط هي من اختراع الماسونية والصهيونية وكلها مؤسسات تابعة تسعي لغرض واحد أن تنحرف تركيا عن خطها الحضاري الذي عمره ألف سنة، وإنه لا بد من التخلص من هذه الأسماء الغريبة والعودة إلي الخط الأصيل الذي يصل الماضي التليد بالغد المشرق.

4 - حزب النظام الوطني لا يشبه الأحزاب الأخرى فجميع الأحزاب تقوم علي أسس التسلط وشهوة الحكم ونحن نقوم علي أساس جديد **يبتغي مرضاة الله والعمل في سبيل الوطن.**

5 - نظام التعليم في تركيا نظام فاسد وضعته شرذمة من الحاقدين من الصليبيين واليهود بشكل لا يناسب الأمة، فهو أسقط من حسابه كل قيمة معنوية أو أخلاقية أو دينية غايته فصل تركيا عن ماضيها الإسلامي وسلخها عن دينها وقيمها لقتل الأجيال وتدمير البلد، **ومرت خمسون سنة ونحن نسمع أن تركيا جزء من أوروبا وأن النهضة لابد من قيامها علي**

أنقاض الدين كما حدث في الغرب متناسين أن الإسلام يختلف عن الكنيسة ودولة القسس.

6 - بينما تمنع الدولة توزيع الكتب علي المعاهد الإسلامية العالية وتحاول إغلاق معاهد الأئمة والخطباء ومدارس تعلم القرآن تنفق الملايين علي المسارح والممثلين وثمناً للمشروبات التي توزع في السفارات، وفي الوقت الذي تعترض الدولة علي الطالبات اللواتي يلبسن " الحجاب " علي رءوسهن تدرس كتب اللاهوت في كل مكان في الدولة دونما رقابة أو ضجة.

7 - تركيا في أزمة اقتصادية خانقة، وليست المشكلة هي المال والاقتصاد فهما من أسباب السعادة ولكن المال بدون معنويات لا ينفع شيئاً، فالمعنويات ترفع قيمة الأشياء وتركيا بحاجة لإصلاح جذري في تفكير الأمة ومناهج حياتها.

8 - أجهزة الإعلام هي أجهزة فاسدة تسيطر عليها القوي الفاسدة ولابد من تغيرها بحيث تخدم الأمة بدلاً من استغلالها وتضليلها.

9 - **قوة إسرائيل ليست 2.5 مليون يهودي يعيشون فيها بل في مجموعة القوي الصهيونية العالمية وعلي رأسها أمريكا**، فأهداف " إسرائيل التوسعية لا تقتصر علي البلاد العربية فحسب بل تتعداها إلي الأناضول في تركيا، فاليهود يسيطرون علي أمريكا، وفي نيويورك أكبر مدن أمريكا ستة ملايين يهودي من أصل 9 مليون هم مجموع السكان، ويضم مجلس الشيوخ الأمريكي 56 يهودياً من أصل 62، ويضم مجلس البرزديوم الروسي 7

يهود من أصل 9[1].

10 - في لقاء " أربكان " مع الصحافيين الأتراك وإجابة علي سؤال عن الأحداث الدامية التي تقع في تركيا قال: إن هذه الأحداث بدأت من الجامعات بين الطلبة ثم انتشرت في المصانع ثم وصلت للبيوت، والنظام الماسونى الحاكم هو الذي يحرك هذه الأحداث لأنه يتبني أفكاراً عكس ماتريده الأمة من حرية ورفاه..

هذا النظام هو الذي يدرس لأبنائنا في المدارس أنه لا توجد حياة وراء هذه الدنيا، ولذا فالكسب المادي هو الأساس ولا فرق بعد ذلك بين من يسرق المال أو من يكسبه بالطريق الحلال.. هذا النظام الماسونى الذي أقامه حزب الشعب من قبل ويتزعمه الآن حزب العدالة ما هو إلا نظام فئة من الناس استولت علي جميع المكاسب وأهملت الشعب إهمالاً كبيراً وإن حزب العدالة ليفوق حزب الشعب الجمهوري بأنانيته وعقليته المنحرفة، لقد استطاع هذا الحزب إفقار الشعب حتي إن أقصي ما يطمح إليه الشباب الآن هو أن يلتحق عاملاً في أوروبا.

ووعد الحزب بأن أول عمل سيقوم به إذا فاز بالحكم هو **تغيير مناهج التعليم من مناهج تخدم الماسونية إلي مناهج تدرس المعرفة إلي جانب الخلق القويم والتاريخ الوطني** الذي امتد علي مدار ألف عام كانت فيه الدولة العثمانية أكبر دولة في العالم، في ذلك الزمن كان لنا علماء حقيقيون وكان شعار الطلبة " من علمني حرفاً كنت له عبداً "، وليس المسدس يصوب إلي صدر أستاذه إذا خالفه أو لم يرق له.

(1) نفس المرجع، ص 179 - 180

ثانيا: برنامج حزب النظام الوطني.. الملي جوروش :

الخطوات التي بشر بها الحزب لتغيير وجه تركيا والتي مثلت برنامجه هي:

1- إلغاء الربا بكل أشكاله المختلفة من جميع المعاملات والحسابات وبذلك سيوفر علي الأقل 30% من قيمة كل سلعة في تركيا.

2- تغيير نظام الضرائب بحيث يتحمله الأغنياء وليس الفقراء.

3- تغيير نظام القروض بحيث تمنح لكل من يقوم بمشروع مفيد للدولة.

4- العمل هو جزء من العقيدة وحين يتحول إلي عقيدة فإنه يثمر ولا يتوقف

5- في تركيا مصاريف سرية وعلنية بلا حدود ولا حساب وهي ضارة في ذاتها وترهق ميزانية الدولة وبالإمكان الاستغناء عنها فوراً[1].

(1) راجع محمد مصطفي، الحركة الإسلامية ا لحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 184 - 185 وعن برنامج الحزب وأفكاره راجع أيضا: طارق عبد الجليل السيد، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 92 - 93 ورغم إشارته للإجراءات التي يطرحها الحزب ومنها دعم المبادرات الاقتصادية الخاصة واللامركزية الاقتصادية والسياحة الوطنية للتعريف بالشهداء والأولياء لكنه يؤكد أن الحزب تعبير عن الروح الإسلامية المكبوتة منذ العصر الجمهوري ولا بد من ا لتعبير عنها عبر حزب سياسي. وراجع أيضا إبراهيم الدسوقي شتا، الحركة الإسلامية في تركيا، م. س. ذ، ص 96 - 97 وذكر أن من بين النواب المستقلين الذين نجحوا في انتخابات 69 م، وأسسوا حزب النظام الوطني " حسن آقصاي " الذي أصبح مسئولا عن التنظيم والدعاية والإعلان في الحزب، وأحمد توفيق باك صو رئيس الشئون الانتخابية والجماعات الملحقة بالحزب وسليمان عارف إمره السكرتير العام للحزب وإسماعيل مفتي أوغلو السكرتير العام المساعد وعمر فاروق أركين المسئول المالي وأغلبهم كانوا أعضاء في حزب العدالة لكنهم كانوا يمثلون الجناح الإسلامي داخله.

- يشير " جاكوب لاندو " إلي أن روح الحديث ونغمته كانت **تمثل دعماً للدين علي نطاق واسع،** فقد كانت هناك قصائد تقرأ تهاجم الماسونية والشيوعية، والإلحاد والمادية، **وبقدر دفاع الحزب عن الديموقراطية فإنه كان يستبطن الدفاع عن الإسلام،** ولأن الدستور يمنع استخدام الكلمات الدينية المباشرة فإن برنامج الحزب استخدم اللغة غير المباشرة مثل " **الفضيلة والأخلاق** " الوثيقة الصلة بالإسلام ليجعل من هدفه أمراً واضحاً.

وفيما بدا أن برنامج الحزب عارض استغلال الدين للأغراض السياسية، فإنه طالب بأن تمنح رئاسة الشئون الدينية حريتها الكاملة في الفعل والممارسة. وبالطبع دافع الحزب عن حرية الضمير وخاصة حرية التعليم الديني، كما دعا إلي العدالة الاجتماعية باعتباره أرضية لحماية الفضيلة والأخلاق.

- المؤشرات الواضحة للحزب تجاه الإسلام كانت تقف علي أرضية العلمانية، فبينما لا يمكنه قانونياً مهاجمة العلمانية فإنه **يؤكد علي أن الحزب يعارض أي تفسير للعلمانية يجعل منها معادية للدين،** وتلك كانت فقرة واحدة في برنامج الحزب من بين 100 فقرة ومادة، ومن الممكن أن يكون التوجه الإيجابي ناحية الإسلام والرغبة في استثمار المشاعر الدينية هو الذي حرك الحزب الديموقراطي عام 1954 م، كما حرك حزب النظام عام 1970، **بيد أن الحزب الديموقراطي لم يكن واضحاً في برنامجه أي توجه** إسلامي، بينما حزب النظام الوطني كان واضحاً أنه حزب للإسلام بقدر ما سمحت به **القوانين العلمانية لتركيا**[1].

ثالثا: إغلاق حزب النظام الوطني وتأسيس حزب السلامة :

) 1(Mehmet Yasar, Political Parties In Turkey, Op. cit, 120 - 121.

- أغلق الحزب في 20 مايو 1971 م بأمر المحكمة الدستورية العليا لانتهاكه المادة 2 و 19 و 57 من دستور 1961 م والمتعلقة بشخصية الدولة العلمانية[2] وعللت المحكمة أسباب حكمها بالآتي[3]:

1- المبادئ التي قام عليها الحزب وتصرفاته فيما بعد تخالف مبادئ الدستور.

2- العمل علي إلغاء العلمانية في البلاد وإقامة حكومة إسلامية.

3- قلب جميع الأسس الاقتصادية والاجتماعية والحقوقية التي تقوم عليها البلاد.

4- العمل ضد مبادئ أتاتورك.

5- القيام ببعض التظاهرات الدينية.

- جاء في حكم المحكمة أنه لا يحق لأي من شخصيات الحزب أن تعمل من خلال أي حزب سياسي آخر، ولا أن يؤسسوا أي حزب جديد ولا أن يرشحوا أنفسهم لأي انتخابات قادمة ولو بشكل مستقل لمدة خمس سنوات، وحاصرت فصيلة من الجيش المركز العام للحزب في أنقرة وطويت صفحته كأول حزب يعبر عن الوجه السياسي للحركة الإسلامية في تركيا[1].

) 1(Hugh Poulton, Top Hat, Grey wolf and Crescent, op. cit, p. 176.

(3) محمد مصطفي، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 185 - 186 ويشير طارق عبد الجليل إلي أسباب أخري منها الرغبة في إلغاء المادة 63 من الدستور والتي تحظر القيام بأنشطة تنطلق من أسس دينية ومناداته بعودة الخلافة وقوله بأنه لا يمكن الفصل بين الدين والدولة والمناداة بجعل الدروس الدينية إجبارية في المرحلة الإعدادية ورؤيته للتطورات التغريبية والعلمانية منذ الجمهورية بأنها عصر الضلالة وراجع ص 94.

(1) مصطفي محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 186، وأغلق الحزب في 1 إبريل عام 1971 م ولم يستمر أكثر من ستة عشر شهرا هي الفترة مابين تدشينه وإغلاقه.

- الفكر الذي طرحه الحزب والذي يعرف بـ Mili gorus **أي حركة " الملي جوروش " - وهي الحركة الفكرية الجديدة التي ستعبر بعد ذلك عن كل الأحزاب السياسية التي سيؤسسها " أربكان " ومجموعته**[2] **سيظل هذا الفكر يقاوم ويحاول إثبات وجوده اليوم عبر " حزب السعادة " الذي يترأسه " رجائي قوطان "** [3].

ونشير إلي أن الفكر الجديد الذي طرحه " أربكان " ومجموعته عبر حزب " النظام الوطني " **يمثل خروجاً كاملاً علي نمط التيارات الفكرية والسياسية التي عرفتها تركيا الكمالية والتي عبرت عادة عن " يمين الوسط " و " يسار الوسط "**، فالمشروع الفكري لأربكان عبر عن حركة مناهضة بشكل صريح للقواعد التي قامت عليها الجمهورية، فهو يرفض الغرب والتحالف معه بوضوح لا يخالجه لبس ولا غموض، وهو يعلن مناهضته وكشفه للتجمعات الاقتصادية الرأسمالية المتحكمة في البلاد والمرتبطة بالاقتصاد الغربي والتي تستمد غالب أرباحها من الربا، وهو يشن حملات قوية لاهوادة فيها علي الصهيونية والماسونية وحلفائهما من

(2) **الملي جوروش** هي الحركة التي بدأت مع " أربكان " عام 1969 م، وكما ذكر لنا " شوكت قازان " فإن قاعدتها التصويتية كانت في المدن الكبري وهي تدعو إلي تركيا مستقلة غير تابعة للدول الكبري مكتفية داخلياً بنفسها ملتزمة بالأخلاق المعنوية وبالديموقراطية الكاملة التي تحترم حقوق الإنسان وتحافظ علي استقلال الوطن، وهم يعتبرون أنفسهم بقايا الدولة العثمانية الكبيرة، حوار مطول للباحث مع الأستاذ " شوكت قازان " بتركيا. وقال لنا " أربكان " حركة الملي جوروش " هي تحويل المجتمع التركي إلي الإسلام حوار آخر للباحث مع نجم الدين أربكان بتركيا. والملة في المصطلح التركي هي تعبير عن القومية أوالوطنية لذلك يستخدم الإسلاميون ومنهم " أربكان " مصطلح الملة بمعني التعبير الظاهر عن الأمة الإسلامية وعادة مايستخدمون " ملة إبراهيم " لوسمها بالإسلامية التي لا تنتصر لعرق أو لغة ولكنها تعبر عن الأمة الإسلامية.

(3) حزب السعادة هو الحزب الذي يعبر اليوم في تركيا عن " الملي جوروش " وهو ليس لديه ممثلين في البرلمان كما أن نصيبه من المجالس المحلية كان ضئيلاً جدا إذ لم يزد علي 3.5%، ويبدو أن حزب العدالة والتنمية " الآق بارتي " قد سحب كل القاعدة التصويتية لحركة الملي جوروش " باتباعه خطابا يسميه أتباع أربكان " **بالإسلام الخفيف** " أو الناعم Light Islam.

الأحزاب العلمانية اليمينية في تركيا، وفوق ذلك فإنه يتبني مفاهيم أخلاقية ومعنوية وتاريخية جديدة تستخف بالعلمانية والأتاتوركية ولا تراها سبيلاً لحل مشاكل تركيا بل هي التي وضعت البلاد في علي كافة الأصعدة، وهو يعيد الاعتبار للإسلام والتاريخ الإسلامي والخبرة العثمانية وللمجتمع التركي الذي صودرت إرادته من أجل النخبة العلمانية المتعالية وللفطرة الإنسانية التي يراها أحد المصادر المهمة التي ينطلق منها خطابه والتي تتماهى بالضرورة مع الإسلام.

ولذا كان " التفكير الملي " تعبيراً عن صوت جديد يمتلك مقومات استعادة الهوية التركية المستقله كتعبير عن أمة لها تراثها وتاريخها في بيئة قامت علي فكرة التوفيق بل والتلفيق والتقريب والحلول الوسط بعيداً عن المواجهة والحسم الفكري والاجتماعي والسياسي. وكان القائمون علي الفكرة يشعرون بخطر ماهم قادمون عليه ولذا يشير " شوكت قازان " إلي المثل التركي الذي يقول " من صدق طرد من تسعة قري "، ويذكر " سليمان عارف إمره " أن يهود أمريكا أرسلوا إلي تركيا رجلا اسمه " موسي صفوت " جلس مع أربكان ومعه وهددهم أنهم إذا لم يرفعوا من برنامج حزب " النظام الوطني " النزعة المعادية للصهيونية والماسونية فإن حزبهم سيغلق، رفض أربكان وقال نحن نتكلم كما نؤمن، وبعد 15 يوماً رفعت دعوي في المحكمة الدستورية العليا لإغلاق الحزب[1].

(1) قال لنا أكمل الدين أوغلو " الخبرة التركية حتي منذ الدولة العثمانية تعرف خط التوفيق والتقريب وعدم المصادمة الذي يقود إلي الفشل والخسارة، بينما نبهنا " سزائي كاراكوج " إلي أن النظام السياسي التركي منذ عام 1960 وهو يقبل بتيارين هما الديموقراطية المحافظة والعلمانية الدولتية الأولي مثلها الحزب الديموقراطي ثم حزب العدالة ثم حزب الوطن الأم وأخيرا حزب العدالة والتنمية " أو الآق بارتي أما العلمانية الدولتية فعبر عنها دائما حزب الشعب الجمهوري

وكما هو الحال دائما في الديموقراطية التركية فإن الجيش قفل إلي ثكناته ليراقب من بعيد وسمح للأحزاب أن تعود مرة أخري لحلبة السياسة وفق القواعد التي يرسمها الجيش، وكما سيحدث دائما فإن حركة " الملي جوروش " ستعود من جديد هي الأخري لتؤسس حزبا جديدا يعبر عن التيار الفكري الجديد لها.

كان ذلك الحزب هو " حزب السلامة الوطني " MSP الذي تم تأسيسه في 11 أكتوبر 1972م حيث تقدم لتسجيل الحزب كل من " عبد الكريم دوغرو " والاقتصادي " تورهان أكيول " وترأس الحزب " سليمان عارف أمره " بينما كان أربكان خارج البلاد في ألمانيا، كانت عاصفة انقلاب **12مارس 1971 م** قد هدأت وأصبح الجو مهيأ لقبول حزب يعبر عن التيار الإسلامي في تركيا خاصة مع إحاطة المشكلة القبرصية بالجو السياسي العام في تركيا ومع التوتر السياسي الذي تعيشه البلاد بسبب الاستقطاب العسكري - المدني، وهو ما جعل إدارة الانقلاب تقبل بحزب " السلامة الوطني " لإضعاف حزب العدالة[1].

الذي لم يكن يساريا وهو ما أطلقنا عليه " يمين الوسط " ويسار الوسط " أما الأحزاب التي تشتط يميناً أو يساراً فإن النظام السياسي التركي يعمل علي طردها ومحاصرتها وهذا ماحدث للتيار الذي مثله " أربكان " والملي جوروش.

(1) عن حزب السلامة وبداية نشأته راجع:

Mehmet Yasar, Political Parties In Turkey, Op. cit, p. 121 - 123.

حيث يشير إلي أن " سليمان عارف إمره " كان قائدا للحزب أول تسجيله لكنه كان واجهة لأربكان، كما أشار إلي الجدال السياسي المذهل الذي طرحه أربكان في كتابه باللغة التركية Milli Gorus ve Anaysa Degisikligi أي الفكر الملي والتغير في الدستور والذي كان " أربكان " يحاول تطويع مواد الدستور لأفكار الملي جورش فيما يتصل بالنهضة المعنوية والحفاظ علي الأخلاق وفيما يتعلق بالعلمانية وضرورة احترامها لحرية الضمير والعقيدة وعدم تدخلها في السلوك الديني للناس. وأيضا راجع: طارق عبد الجليل السيد، الحركات الإسلامية في

وإبان انعقاد المؤتمر الأول لحزب السلامة في 21 يناير 1973 م كان قد انتظم في 42 محافظة ونحو 300 مدينة، **وصدرت جريدة الحزب الرسمية لأول مرة باسم " مللي جازيت "** ودخل الحزب الانتخابات النيابية في 14 أكتوبر عام 1973 م وحصل حزب السلامة فيها علي 48 مقعداً أي أنه أصبح القوة السياسية الثالثة بعد حزب الشعب وحزب العدالة[1]. وأصبح لا يمكن تشكيل أي حزب للحكومة بمفرده بدون الاستعانة بحزب السلامة الوطني.

رابعا: حزب السلامة يشكل الحكومة مع حزبي الشعب والعدالة :

دخل حزب السلامة ذات التوجه الإسلامي لأول مرة في ائتلاف مع حزب الشعب الجمهوري الذي يترأسه " بولنت أجاويد " ووصف " سليمان عارف إمره " ذلك الائتلاف بقوله " وصفت العلمانية منذ زمن طويل في بلادنا بأنها عدوة للدين ومارست ضغوطاً قاسية علي المتدينيين، وقبل أي شئ يجب هدم هذه الصورة، وتفريق تلك السحب الغائمة في أفق حرية الفكر والاعتقاد ".

ويشير أيضاً إلي أن جانب الأخلاق والمعنويات كان أحد الأسس التي قامت عليها حركة " الملي جوروش " وفي الائتلاف مع حزب الشعب عام 1974 طالب " سليمان عارف إمره " " أجاويد " بالالتزام بالدستور

تركيا المعاصرة، م. س، ذ، ص 98. وأيضاً تفصيلات مهمة في أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، حاضرها ومستقبلها، دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا، م. س. ذ، ص 129 - 130

(1) مصطفي محمد، الحركة الإسلامية في تركيا، م. س. ذ، ص 201 - 202، وتشير بعض المراجع إلي أنه فاز ب 49 مقعدا وراجع مثلا، إبراهيم الدسوقي شتا، الحركة الإسلامية في تركيا، م. س. ذ، ص 108.

الذي يحض علي الأخلاق والمعنويات، فلما قال له " أن هذا ضد العلمانية " أخـرج لـه " سليمان عارف " من جيبه الدستور في البند الثالث منه مادة تقول " الدولة تعلم الأخلاق والمعنويات لأطفالها ولا يسمح لأحد بأن يأتي بالأخلاق السيئة " فهذا موجود في الدستور ولكنه غير موجود في برنامج الحكومة(1). **وهنا قراءة جديدة للعلمانية وللدستور التركي تضعه في موضع لا يتعارض مع أهداف " حزب السلامة الوطني "** في تحقيق مشروعه الذي أطلق عليه " النهضة الأخلاقية والمعنوية "

- حصل حزب السلامة علي **وزارات الدولة والداخلية والعدل والتجارة والجمارك والزراعة والتموين والصناعة** بالإضافة لمنصب نائب رئيس الوزراء الذي شغله " نجم الدين أربكان "، وتضمن بروتوكول الائتلاف مبادئ هامة مثل **تربية الأطفال علي الأخلاق وإطلاق الحريات والعفو عن السجناء السياسيين** علي اختلاف مشاربهم وإطلاق حرية الصحافة وإقامة أوثق الروابط مع دول العالم العربي والإسلامي وآسيا.

وحقق الحزب مكاسب اجتماعية ودينية وسياسية تمثلت في فتح عدد كبير من مدارس الأئمة والخطباء **والبدء لأول مرة بتدريس مادة الأخلاق " الإسلام " كمادة إجبارية في المدارس والدعوة إلي تصنيع منطقة الأناضول النائية** وتبني إنشاء الصناعات الثقيلة **والسماح بالسفر برا للأتراك للحج** وكان ذلك ممنوعاً، والمطالبة بالعفو الشامل عن جميع المسجونين السياسيين بكافة اتجاهاتهم.

---

(1) حوار للباحث مع " سليمان عارف إمره " في منزله بأنقره وسيدرج ضمن ملاحق الرسالة.

ويذكر أعضاء حزب السلامة بنوع من الفخر **أنهم هم الذين قادوا عملية إنزال الجيش التركي في قبرص لحماية القبارصة الأتراك**، وطالب الحزب لأول مرة في البرلمان وبشكل علني إعادة النظر في الماسونية وخطورتها والضرب علي أيدي الماسونيين وسمح الحزب لكثير من الشباب المسلم الدخول لسلك الشرطة والبوليس وكان ممنوعاً منه، وأصبحت الشرطة عنواناً للعدالة بدلاً من توظيفها ضد التيار الإسلامي[1].

- يبدو أن التحالف بين " حزب السلامة " وحزب الشعب " اللذين يمثلان الضحية والجلاد في الحياة السياسية التركية كان مفاجأة لم يتحملها جزء من القاعدة الإسلامية والتصويتية التي اعتمد عليها حزب السلامة وهم النورسيون " والسليمانيون " وبعض التيارات الإسلامية المتشددة[2]. ولذا حصل الحزب في الانتخابات التي جرت عام 1977م علي أصوات أقل، كما شهد انشقاقات وصراعات من داخله.

غير أن الحزب أرسي تقليداً مهما في الحياة السياسية التركية وهو

(1) مصطفي محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، ص 206 - 207، ولدينا خريطة توضح خطة الحزب للتصنيع في تركيا بمنطقة الأناضول والمناطق المهملة من منظور تركي وطني وكانت خطته تقوم علي بناء 300 مصنع في تركيا تكون رافعة للتصنيع والاعتماد علي النفس.

(2) عن الانقسامات داخل الحزب بسبب الائتلاف مع حزب الشعب وحزب العدالة راجع: إبراهيم الدسوقي شتا، الحركة الإسلامية في تركيا، حيث أشار إلي التفاف السليمانيون وجماعة النور حول حزب العدالة وأصدرت أحد فصائل النور جريدة يومية اسمها " ينـي آسيا " أي آسيا الجديدة هاجمت أربكان بدعم من حزب العدالة وحاولت تلويث سمعة الحزب وقائده وهو ما أدي إلي انفصال 11 نائباً من حزب السلامة وانضمامهم إلي حزب العدالة، ص 111 وبتفصيلات أكثر عن عناوين " يني آسيا " راجع مصطفي محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، ص 219 كانت بعض العناوين تتضمن حزب السلامة يقول: نحن علمانيون، حزب السلامة يقول: نعم للخمر والقمار، الحزب يؤيد اليسار والشيوعيين، حزب السلامة ماسوني، حزب السلامة والشعب علي اتفاق من الناحية الفكرية أثر كل ذلك علي موقف الحزب في انتخابات عام 1977 م فحصل علي نصف المقاعد التي حصل عليها عام 1973 م.

أن الممارسة السياسية تقاس بمنظور " السياسة الشرعية " وفقه المقاصد الذي يعتبر معيار مدافعة المفاسد وجلب المصالح هو المعيار الحاكم للخبرة السياسية، وفي التحليل النهائي كان اشتراك " حزب السلامة " في حكومة ائتلافية للمرة الأولي في تاريخ تركيا السياسي هو المفتاح الذي فتح الطريق للإسلاميين في تركيا ليكونوا جزءا من بنية النظام السياسي نفسه وليسوا فقط مكونا من مكونات الحياة السياسية والحزبية في تركيا. **كما أنه أكد في الممارسة أن الإسلام ليس فقط تعبيراً عن مجرد الهوية الفردية أو مكونا من مكونات الحياة الخاصة كما تراه الأحزاب اليمينية والقومية ولكنه كذلك جزء من الدولة التركية والنظام السياسي ويمكنه أن يجادل ويناضل في المجالات العامة والسياسية[1].**

وفي 13مارس عام 1975 م دخل حزب ا لسلامة ائتلافاً جديداً مع حزب العدالة والحركة القومي والثقة الجمهوري فيما عرف باسم " حكومة الجبهة الوطنية "، والتي تكونت من ثلاثين وزيراً، منهم ثلاث نواب لرئيس الوزراء وكان أربكان " واحداً منهم بالإضافة إلي 8 وزراء لحزب السلامة الوطني، وكان بروتوكول الحكومة يقوم علي مقاومة الشيوعية ومنع الفوضي ومراقبة برامج التلفزيون والإذاعة التركية من الإساءة إلي الجمهورية أو الأخلاق العامة وتخفيض السن التصويت إلي 18 عاما ومقاومة التضخم **وضمان حق خريجي مدارس الأئمة والخطباء في الالتحاق بالجامعات** وأيضاً قصر الحق في تدريس مادة الدين الإسلامي في المدارس العلمانية علي خريجي معهد الدراسات العليا

(1) كان رمز حزب السلامة هو المفتاح وذلك في إشارة من " أربكان " إلي أن حزبه هو المفتاح لكل أزمات تركيا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، كما أنه المفتاح الذي لا يمكن عقد أي تحالفات أو ائتلافات في تركيا بدونه، فهو قبة ميزان السياسة التركية.

الإسلامية ومدارس الأئمة والخطباء، والحفاظ علي سلام القبارصة الأتراك عبر الفيدرالية معهم[2].

استطاع حزب السلامة أن ينتزع من البرلمان قانوناً يجيز لبني عثمان العودة إلي ديارهم، وكتبت " الملي جازيت " الناطقة بلسان الحزب فقالت " آن الأوان أن نضع معاهدة لوزان علي المشرحة.. فلا يكفي أن ننظر إلي اعتداءات اليونان علي حقوقنا في بحر إيجه واعتداءاتها علي المسلمين في قبرص وتراقيا الغربية.. بل لابد من وضع حد للبنود المذلة التي تضمنتها المعاهدة والتي قيدت بها تركيا وألحقتها تابعاً للغرب.. وحاولت فصلنا نهائياً عن تاريخنا وأمجادنا.. **لقد مات صانع معاهدة لوزان.. ولا بد لهذه المعاهدة أن تلحقه**.

وبشكل عام فإن حزب السلامة كان لديه برنامجه الذي يسعي لتطبيقه وإن تباينت تحالفاته وهذا البرنامج يتضمن الحملة المعنوية والتصنيع الثقيل والتقدم المادي للجميع والاهتمام بزيادة الصادرات وسياسة اقتصادية ودولية متوازنة وسليمة والتعاون مع الأقطار الإسلامية الشقيقة[1].

- في انتخابات 1977 م مني حزب السلامة بهزيمة لم تكن متوقعة فقد حصل علي 8.6% من الأصوات وأصبح له 24 نائباً في " المجلس الوطني الكبير " بعد أن كان له 48 مقعداً، لكنه دخل من جديد في ائتلاف

(2) عن برنامج ائتلاف حزب السلامة مع " الجبهة القومية " Milliyetci Ceph راجع:
Mehmet Yasar, Political Parties In Turkey, Op. cit, p 108.
وكانت أحزاب الجبهة تتضمن حزب العدالة والثقة الجمهوري والحركة القومي والسلامة.

(1) مصطفي محمد، الحركة الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 210 - 211 حيث ينقل عن الملي جازيت يناير 1975 وإبريل 1975

مع حزب العدالة بعد عجز حزب الشعب الجمهوري عن تشكيل الحكومة، وانتهي هذا الائتلاف عام 1978 م[2]. وعاد أجاويد ليشكل الحكومة من جديد في ظل تنامي موجة العنف اليساري واليميني بشكل لم تعرفه تركيا من قبل حيث كانت مصادمات الشوارع تخلف بشكل منتظم ثلاثة أو أربعة قتلي كل يوم[3]. وكانت أخطر حوادث العنف تلك التي وقعت بين السنة والشيعة في مدينة " مرعش " المعروفة بكونها مركزاً لتجمع العلويين في جنوب شرق تركيا وراح ضحيتها ما يقرب من مائة شخص أغلبهم من الشيعة[1].

خامسا: إغلاق حزب السلامة وأزمة النظام السياسي :

بدت الديموقراطية التركية عاجزة عن مواجهة الأزمات التي تطبق بخناقها علي المجتمع خاصة الأزمة الاقتصادية الطاحنة، وأزمة عجز الديموقراطية وضعفها، **ففي الفترة من 1973 م إلي 1980 م شهدت**

(2) عن تطورات الأحزاب السياسية في تركيا راجع، سيار الجميل، العرب والأتراك، الانبعاث والتحديث من العثمنة إلي العلمنة، م. س. ذ، ص 209، وأيضا راجع طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 105 - 106.

(3) رضا هلال، السيف والهلال، تركيا من أتاتورك إلي أربكان، الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، م. س. ذ، حيث يشير إلي مساندة الحكومات اليمينية لمنظمة الذئاب الرمادية التي أسسها حزب الحركة الوطني ذو الميول القومية المتطرفة، كما ساندت الحكومات اليسارية المنظمات اليسارية وتصاعد عدد ضحايا العنف السياسي في تركيا من 230 شخصاً عام 1977 م إلي 1200 عام 1978 م ثم إلي 1500 عام 1979 واغتيلت الشخصيات العامة بعد هذا العام في مايو 1980 اغتيل نائب رئيس حزب الحركة القومي واغتيل نهات أريم رئيس الوزراء السابق وكمال توكلر رئيس اتحاد نقابات العمال اليسارية، ص 131 - 140.

) 3(Mehmet Yasar, Political Parties In Turkey, Op. cite, p 110 .

حيث يشير إلي أن من قام بهذه المذبحة خلال يومين هو حزب الحركة القومي المتطرف، وكانت مدبرة لإحداث وقيعة بين الشيعة والسنة لفصم العلاقة بين تأثيرات الثورة الإيرانية علي الحالة التركية.

البلاد 12 حكومة أقلية وإئتلافية أي بمعدل حكومة كل 9 أشهور[2] كان لحزب العدالة فيها نصيب الأسد بالطبع، وكان الصراع علي أشده بين حزب الشعب وحزب العدالة الحزبان الكبيران في تركيا، بينما حاول حزب السلامة الوطني أن يقدم نفسه للجمهور التركي باعتباره التعبير عن التوجه الوطني " الملي " الحقيقي الذي يسعى لإنقاذ تركيا من ورطتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

وكان هدفه الواضح هو كيف يمكن أن تصبح تركيا دولة قائد وكبيرة في اللحظة الراهنة بقدر ما عبرت عن ذلك في الماضي الذي لا يمكن فصله عن الحاضر والمستقبل. ومثل الخطاب الذي قدمه الحزب للجمهور التركي عاملاً لجذب جمهور الشباب بالإضافة إلي تعبيره عن أبناء الطبقات الوسطي والبرجوازية الصغيرة من صغار العمال والفلاحين والموظفين والقوي التقليدية في الأناضول في مواجهة هيمنة قوي الرأسمالية التي مثلها حزب العدالة ويمكن القول إن الحزب أصبح أكثر تعبيراً عن فئات من اليسار بتبنيه خطابا في المسألة الاقتصادية وصف بأنه تعبير عن الاشتراكية الإسلامية[1].

(2) رضا هلال، السيف والهلال، م. س. ذ، ص 140، ويبدو مظهر الشلل في النظام السياسي التركي جليا في المجلس الوطني الكبير الذي فشل في اختيار رئيس الجمهورية خلفاً للرئيس " كورتورك " بعد انتهاء مدة رئاستة عام 1980، ص 131.

) 2(Ahmed, The Turkish experiment in Democracy: 1950 - 1975, op. cit, p. 317 - 318.

وعندما قامت الإذاعة السرية للحزب الشيوعي التركي من برلين الشرقية فإنها طالبت أتباع حزب السلامة الوطني لقيادة المقاومة. وراجع النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 151. وفي عام 1980 اتحد " أربكان " وأجاويد " لعزل وزير الخارجية التركي من حزب العدالة لتورطه في توثيق علاقة تركيا بإسرائيل. ص 149

- المشروع الإسلامي للحزب مثل الرافعة الأساسية له، فقد بدا أن الإسلام هو الحل في خضم الفوضى التي تعانيها البلاد، وربما يشير حادث استنكار المصلين في مسجد الفاتح باسطنبول لطلب الإمام الدعاء والفاتحة لروح " أتاتورك " في برنامج تلفزيوني كان يبث مباشرة علي الهواء إلي المدى الذي أصبحت الجماهير رافضة للعلمانية والأتاتوركية[2] وكان الحزب يتبني مع رسوخ قدمه في الحياة التركية لغة أكثر إسلامية وجذرية في مواجهة العلمانية[3].

وبمناسبة ذكري فتح اسطنبول نظم الجناح الطلابي للحزب مسيرات في مدينة " بوزغات " حضرها أكثر من مئة ألف شاب وعلي رأسهم مسئولو حزب السلامة ورئيس الحزب " نجم الدين أربكان " وكان هتافهم الوحيد " الله أكبر " وحمل المتظاهرون اللافتات التي تقول " الله أكبر " و " المسلمون أخوة " وكل شئ من أجل الإسلام " أنا مسلم وديني الإسلام " حزب السلامة يجاهد في سبيل الحق " المستقبل للإسلام " لا يسار ولا ماسونية " تسقط الصهوينة الطاغية " سنعيد آيا صوفيا للعبادة " وفي هذه المناسبة قال " أربكان " لشباب الحزب: **أيها المجاهدون.. إن هدفكم الآن هو**

(2) مصطفي محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 253 والحادث وقع يوم 8 مايو 1980. وكما ذكرت " الملي جازيت " تمكن من قاموا بالحادث من مغادرة المسجد دون اعتراض وهو مايعني أنهم كانوا أعداداً كبيرة ويحظون بتأييد المصلين.

(3) عن تفصيلات وافية تعبر عن موقف قادة الحزب من العلمانية راجع النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، ص 131 ومابعدها حيث أشار إلي أن قادة الحزب اعتبروا الإطار السياسي لتركيا الجديدة يناقض المبادئ السياسية للإسلام، والإسلام دين ودولة لا يقبل بالفصل بينهما، وفي باكستان قال أربكان " قبل كل شئ يجب أن تكون الدولة إسلامية، وإذا لم يكن الأمر كذلك فإن الدين الإسلامي في خطر. ص 132.

تبليغ الحق إلي أبناء الأمة البالغة خمسين مليوناً وتأمين تجميع هذه الأمة تحت راية الحق، وأنتم أيها الشباب أغلي شباب هذا البلد بسبب قوتكم المعنوية أولا والمادية ثانيا ولن يستطيع أحد أن يقف أمام المجاهدين أمثالكم، والذي يحاول ذلك سيندم وسيكون الخسران حليفه، وأنتم بهذا الإيمان الذي في قلوبكم رجال حق ومبلغو حق وسيغلب الباطل أمامكم مرة أخري.

إن جيشكم هذا سيرفع الحق عالياً كما رفعه في فتح اسطنبول، إن القوي الخارجية الآن تصرف أقصي جهدها لوضع باطل مكان الباطل الحالي الذي أفلس ونحن يجب علينا أن لا ندع فرصة لعودة هذه الأمة من مرض لآخر[1].

ومن منصة البرلمان التركي قبل انقلاب سبتمبر عام 1980 بعدة أشهر قال: " بعد الحرب الثانية اقتسمت الدول الاستعمارية العالم إلي مناطق نفوذ لهذه الدولة أو تلك وفي السنوات الأخيرة بدأ البعث الإسلامي يطل برأسه في مناطق كثيرة في أنحاء العالم.. في مصر وباكستان وأفغانستان وغيرها وبدأ المسلمون يطالبون بحقوقهم ويستشعرون قوتهم فهم قوة بشرية هائلة يحتلون أهم البلدان ويمتلكون أعظم الثروات ومع ذلك فإننا نجد إصراراً من النظام التركي علي عدم فهم هذه الظاهرة علي الرغم من قوتها ووضوحها.. إن لتركيا محبة خاصة في نفوس المسلمين؛ لأن الأتراك المجاهدين المسلمين حملوا الإسلام قروناً طويلة ضحوا وجاهدوا وتعبوا.. ومع ذلك فلا يريد النظام أن يستفيد من هذا المعني.

(1) مصطفي محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 254 - 256.

إنني أسأل النظام.. لماذا يستنكر احتلال روسيا لأفغانستان ثم لماذا يرسل جيشاً للقتال في كوريا ولا يستشعر هذا المعني تجاه شعب مسلم في أفغانستان اعتدي عليه واحتلت أرضه.. لماذا يعترف النظام في تركيا بإسرائيل ويكون آخر دولة تعترف بحكومة الجزائر.. لماذا يتشنج النظام تجاه الثورة الإسلامية في إيران. لماذا يتعامل النظام مع المخابرات الإسرائيلية للتآمر علي الإسلام والمسلمين في تركيا وغيرها.

- ينبغي علي تركيا أن تعود إلي سربها وأن تسعي مع غيرها من الدول الإسلامية إلي تشكيل:

1 - أمم متحدة للأقطار الإسلامية.

2 - سوق إسلامية مشتركة.

3 - إنشاء عملة إسلامية موحدة (الدينار الإسلامي).

4 - إنشاء قوة عسكرية تدافع عن العالم الإسلامي.

5 - إنشاء مؤسسات ثقافية تبني الوحدة الثقافية والفكرية القائمة أساساً علي الإسلام[1].

- بلغت الأمور ذروتها بتنظيم حزب السلامة لمسيرة في مدينة " قونية " بحضور " أربكان " وقيادات حزب السلامة " سميت " يوم القدس " اشترك فيها مائة ألف من الشباب وأطلقوا الهتافات والشعارات الإسلامية التي عبرت عن العداء للعلمانية وعن الدعوة لوحدة الأمة الإسلامية وتميز خطها عن الشرق والغرب[1].

(1) نفس المرجع، ص 257 - 258.

(1) يذكر النعيمي أن عدد المشاركين في المظاهرة بلغ 400 ألف، طالبوا بتأسيس دولة إسلامية واستهزأوا بكل ماجاء به أتاتورك والمؤسسة العسكرية واحتج المتظاهرون علي ضم القدس

وبعد أسبوع واحد من هذه المسيرة شهدت البلاد انقلاباً عسكرياً جديداً في 12 سبتمبر عام 1980 م هو الثالث في تاريخ الجمهورية لحماية الجمهورية الكمالية ذات الطابع العلماني من المد الإسلامي في وقت كانت المصالح الأمريكية فيه مهددة في منطقة الخليج والعالم العربي والإسلامي بعد الثورة الإيرانية التي أطاحت بنظام الشاه.

ومن هنا اعتبرت بعض الدوائر أن الانقلاب الثالث كان جزءا من مخطط أمريكي غربي للسيطرة علي المد الإسلامي في تركيا في وقت استطاع فيه هذا البعث أن يهزم أحد أهم عملاء أمريكا وإسرائيل في المنطقة وهو شاه إيران.

- أغلق حزب السلامة واعتقل قادته وحدد موعداً لمحاكمتهم عسكرياً في 24 إبريل 1981 م، وفي المحاكمة التي قدم لها " أربكان " و33 من قادة الحزب ووجهت لهم التهم الآتية:

1 - العمل علي استبدال مبادئ الدولة القانونية والاجتماعية والاقتصادية. والسياسية بمبادئ تقوم علي أساس الإسلام.

2 - قيام عدد من المنظمات الشبابية والطلابية والعمالية والمهنية المرخصة والمرتبطة سراً بالحزب والتي تعمل علي تطبيق الشريعة الإسلامية وإهانة " أتاتورك ".

ونادوا بقطع العلاقات مع (إسرائيل) وكتبت الشعارات باللغةالعربية وأحرقت أعلام أمريكا والاتحاد السوفيتي والعلم الصهيوني ونادي المتظاهرون بالموت لليهود، ونادي المتظاهرون بالشريعة وتدمير الدولة الملحدة والمطالبة بدولة إسلامية ونادي المتظاهرون بأنهم يريدون الأذان وليس النشيد ورفع المشاركون في المسيرة لافتات كتب عليها " اليوم إيران وغداً تركيا "، وظهرت تنظيمات الحزب العسكرية والتي تعرف باسم " اقينجلر " أي الطلائع والثانية " إسلام قورتش أوردوسي " أي جيش التحرير الإسلامي " ورفعت الأعلام الخضراء، هذا الحشد الهائل الذي رفض ترديد النشيد الوطني اعتبر " أربكان " منقذ تركيا في المستقبل.

3 - اجتماعات الحزب وهتافاته التي تكشف أهدافه ومنها " محمد قائدنا " " وسنحطم الأصنام ونقيم دولة الإسلام " ومن لافتاته " ومن لا يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " وقل جاء الحق وزهق الباطل "، " وخمينى في إيران وأربكان في تركيا ".

4 - ترديدهم لذكر الله في اجتماعاتهم والتذكير بأن الأمة حاربت خلال تاريخها من أجل الإسلام وليس من أجل أشخاص وأبطال. وتساؤل أربكان عما إذا كانت الدولة تحكم بالشريعة أم لا وإصرار " أربكان " علي افتتاح مدارس تعليم القرآن في القري وافتتاح مسجد " آيا صوفيا " للصلاة ومطالبته أن يكون الزواج شرعيا وأن يكون يوم الجمعة عطلة رسمية، ومهاجمته لمعاهدة لوزان وتغيير الحروف العربية واستبدال القوانين والقول بأن تركيا جمهورية ملحدة.

5 - مهاجمة الحزب للماسونية واتهامها بأنها هي من أسقطت السلطان عبد الحميد وأن " أتاتورك " كان عضواً في المحفل الماسوني في " سالونيك " الذي تآمر علي الدولة العثمانية. ومهاجمة حزب الاتحاد والترقي ووصفه بالماسونية.

6 - اتهام " أربكان " بأنه كان مرشحاً للخلافة فقد وجدت أوراق بمكتبه تتحدث عن مبايعة أعضاء بارزين من الحزب له بمدينة " اسطنبول ".

7 - اتهم " أربكان " بتصريحاته التي أطلقها في مكة عندما قال: " تخلينا عن القرآن ما يقارب الخمسين سنة الماضية، إن الدين والدولة فصلا، ويتعين علينا أن نعمل من أجل كلمة القرآن كي تكون فاعلة مرة

أخري، ولهذا الهدف نحن بحاجة إلي الجهاد " [1].

- رد " أربكان " علي التهم الموجهة إليه وإلي حزبه وأكد أنه علي الرغم من تفتيش ما يقرب من ألف مركز و3000 مبني تابع للحزب وتدقيق 60 ألف رسالة لم يعثر علي أي دليل ضد الحزب **وأكد أن الحزب أقيم علي أساس الدستور التركي وله برامجه وأهدافه المعلنة وأنه يشارك في إدارة البلاد منذ 8 سنوات واشترك في 3 حكومات سابقة**.

وأوضح أن القمصان البيضاء التي وجد مكتوباً عليها " أيها المؤمنون لتكن هذه الملابس البيضاء أكفاناً لنا إذا استشهدنا "، إنما هي كلمات لألب أرسلان السلطان السلجوقي في معركة " ملاذ كرد " التاريخية لرفع روح الجيش التركي المعنوية وأنه ينبغي شكره علي اهتمامه به بدلاً من إهمالها من قبل المسئولين، وكان يجب أن توضع هذه الملابس التاريخية ذات المعني العظيم في المتحف.

وفي معرض رده علي تهمة استغلال الشعور الديني من أجل تحقيق أهداف سياسية قال: إن رئيس الدولة " كنعان إفرين " كان يستخدم مثل هذه الكلمات في خطبه مع الشعب وفي واحدة من خطبه قال " **إن الثروة المكتسبة بطريق غير مشروعة حرام من الناحية الدينية "**، وعن استخدامه لكلمة " الحق والباطل " والتي كان يشير بهما إلي نظام حزب السلامة المستمد من " الملي جوروش " - أي الفكر الملي المستمد من الإسلام - في مواجهة نظم الأحزاب الأخرى العلمانية سواء أكانت يسارية أم يمينية - فقال: الحق هو الصواب والباطل هو الخطأ والحقوق جمع

(1) محمد مصطفى، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 244. والنعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، ص153 ومابعدها وهو يحيل في بعض مايورده علي كتاب محمد ياشار عن الأحزاي السياسية في تركيا ودور الإسلام.

حق، وكل محكمة وظيفتها فصل الحق عن الباطل وحماية حقوق المواطنين، وكلمة الحق استعملت 95 مرة في الدستور التركي والديموقراطية تعتمد علي الحق.

ويردد " بولنت أجاويد " زعيم حزب الشعب أنه سيقيم نظام الحق، وأوضح " أربكان " **أن جميع الأعمال التي قام بها حزبه هي موافقة للدستور وصادق عليها رئيس الجمهورية بما في ذلك الإنزال التركي في قبرص**، وأن ممثلي حزبه كانوا يحضرون اجتماعات مجلس الأمن القومي الذي كانت تناقش فيه أدق المسائل السرية(1).

وظل " أربكان " والمجموعة القيادية من حزبه يحاكمون أربعة أشهر كاملة وفي النهاية وصف المدعي العام التركي " حزب السلامة الوطني " **بأنه عار من نضال تركيا من أجل مجتمع حديث**، ولم تصل المحكمة لقرار نهائي حتي عام 1983 م بشأن " أربكان " وأعضاء حزبه **وفي النهاية حكمت عليه بالحبس لمدة أربعة أعوام وعلي 22 من أعضاء الحزب بمدد تصل لثلاثة أعوام ونصف**(2).

- تم حظر الأحزاب السياسية ثم حلها بعد ذلك، وأسدل الستار علي نشاط حزب السلامة بعد انقلاب عسكري كانت أحد أهدافه حماية العلمانية الكمالية من الصعود الإسلامي الذي مثله " أربكان " ومجموعته.

بيد أن الانقلابات التركية الدورية التي يقوم بها العسكر مهما كانت قسوتها كانت تعرف حدودها فهي فقط تعيد اللعبة السياسية إلي قواعدها

(1) محمد مصطفي، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 246 - 248.
(2) النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ وقد ذكر أن " أربكان " اتهم ست مرات بخرق المادة 163 من قانون العقوبات التي تحظر التجاوزات ضد العلمانية وتحريض الجماهير ولكنه كان ينكر هذه التهم.، ص 155.

التي لا تهدد الاستقرار السياسي في البلاد ولا تمثل خطراً على المبادئ الكمالية ومن ثم يتم الانسحاب من المشهد السياسي بعد إعادة ترتيبه وفق رؤية الجيش الذي يراقب ويوجه ويتحكم عبر أدواته التي ضمنها له الدستور التركي.

وفي البيان الذي أذاعه العسكر لإعلان قيام الانقلاب في 12 سبتمبر عام 1980 م قال: " **إن الدولة وأجهزتها الرئيسية صارت عاجزة عن العمل وإن الهيكل الدستوري كان مليئاً بالمتناقضات، كما أن الأحزاب السياسية كانت متعنتة في مواقفها وتفتقر إلى الإجماع الضروري لمعالجة مشكلات البلاد**.

ونتيجة لكل هذه العوامل فقد زادت القوي الانفصالية من أنشطتها ولم تعد حياة وممتلكات المواطنين آمنة، كما أن الهجمات على كل جوانب المجتمع كالمدارس والجامعات والهيئات القضائية والمنظمات العمالية وغيرها تقود البلاد نحو الانفصال والحرب الأهلية وباختصار باتت الدولة بلا حول ولا قوة وأصبحت عاجزة[1].

- يعد الانقلاب العسكري الثالث في تاريخ الجمهورية التركية أكثرها جذرية فهو لم يكتف بحل البرلمان وإغلاق الأحزاب السياسية ولكنه أقال العمد وأعضاء المجالس المحلية، وركز السلطة في قبضة مجلس الأمن ا لقومي الذي ترأسه الجنرال " كنعان إيفرين " الذي أصبح رئيساً للجمهورية منذ يوم 14 سبتمبر وفرضت الأحكام العرفية في كل تركيا وصار الحكام العسكريون هم أصحاب الكلمة العليا في تقرير مصير البلاد وصار لهم الإشراف الكامل على كل مؤسسات المجتمع المدني مثل

(1) رضا هلال، السيف والهلال، م. س. ذ، ص 140 - 141.

النقابات العمالية واتحادات التجارة والصناعة والتعليم والصحافة.

وتوسع العسكريون في الاعتقالات حتى زادت علي 120 ألفا مع نهاية عام 1981 م، وتعرض الناشطون السياسيون من كل الاتجاهات لعمليات تعذيب واسعة في السجون، وصدرت أحكام عسكرية بالإعدام في حق 3600 شخص وهو رقم ضخم إذا ما قورن بالانقلابين السابقين[1].

- صدر دستور جديد للبلاد في 17 يوليو عام 1982 م الذي بدا أكثر تحيزاً للسلطة التنفيذية وسلطة مجلس الأمن القومي في مواجهة المؤسسات التي تعبر عن المجتمع[2] مثل الصحافة والأحزاب والاتحادات العمالية والمواطنين بدعوى حماية الأمن القومي والنظام العام والمصلحة القومية والنظام الجمهوري.

- الحقيقة الأساسية هنا هي **أن النظام العلماني التركي لم يعد قادراً علي استمرار العملية الديموقراطية بدون الاستناد إلي الإسلام سواء في صيغته الدولتية التي تعبر عن سيطرة الدولة علي الإسلام لمواجهة التيارات الشيوعية أو في صيغته الحركية المضادة للدولة ممثلا في وجود حزب إسلامي يعبر عن نقطة التوازن التي لا يمكن للنظام العلماني أن يتجاهلها حفاظاً علي الاستقرار السياسي واستجابة لاستمرار الصعود**

(1) نفس المرجع، ص 142.

(2) ودستور 1982 م هو الذي لايزال يحكم تركيا حتي اليوم ويمكن مراجعة ملامحه في كتاب " تركيا " الذي أعدته وكالة الأنباء التركية " تورك خبر لر " ومطالعة نص الدستور نفسه علي موقع: www.mafa.gov.tr/mfa كما يمكن مراجعة تفاصيل مهمة عن طبيعة النظام السياسي التركي في: جلال معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أغسطس، 1998، ص 17 - 22 حيث يعرض لهيكل صناعة القرار في تركيا بدءا من المجلس الوطني الكبير كسلطة تشريع ورئيس الجمهورية كسلطة تنفيذ ثم مجلس الوزراء كحكومة مسئولة أمام البرلمان ومجلس الأمن القومي ثم السلطة القضائية.

الإسلامي الذي لم يتوقف منذ عام 1946م.

وكما قال " علي بولاج " : " الحركة الإسلامية في تركيا عاشت تحت ضغوط عنيفة وشديدة جدا ولذلك نحن نطور الحلول في ظل ظروف صعبة جدا وليس سهلا أن ينتصر علينا النظام العلماني "، وإذا كان حزب السلامة قد عبر عن كونه رقماً صعباً لا يمكن للديموقراطية التركية أن تتجاهله بدخوله في ائتلافات متعددة مع اليسار تارة واليمين أخري فإنه مع عقد التسعينيات سوف يصل إلي السلطة ليكون " أربكان " هو رئيس وزراء تركيا لأول مرة في دولة علمانية.

فتركيا هي بلد المتناقضات فهي علمانية لكنها تقبل بأول رئيس وزراء يعبر عن التوجه الإسلامي، كما أن الأحزاب الإسلامية في تركيا هي الأخرى تمثل ظاهرة فريدة فهي تقبل بالعلمانية كنظام سياسي وتحاول العمل من خلال قوانينها ونظمها السياسية والاجتماعية لتخترق أعلي وأقدس معابدها وهي رئاسة الحكومة، إننا أمام تعبير سياسي متميز يعبر عن خصوصيه تعرف **باسم " النموذج التركي " لجدل العلمانية والإسلام.**

* * *